قراءه في كتاب

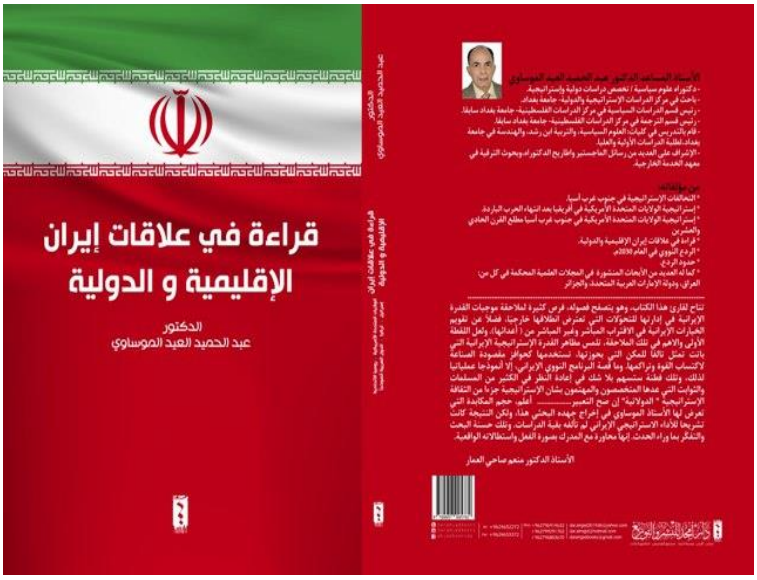

قراءة في علاقات ايران الإقليمية والدولية

المؤلف: أ. د عبد الحميد العيد الموساوي

مكان الطبع / المملكة الاردنيه الهاشمية – عمان / منشورات دار امجد للنشر والتوزيع، 2017 ، عدد الصفحات 293.

تقديم : ا.م. د. زينب عبدالله منكاش _ كليه العلوم السياسية– جامعه النهرين

هذا الكتاب هو احد مؤلفات الاستاذ الدكتور عبد الحميد العيد الموساوي الذي بحث فيه عن اهم القضايا الخاصه بالعلاقات التي تنتهجها ايران في اطار علاقاتها الإقليمية والدولية ، اذ يبين هذا الكتاب موجبات القدره الايرانيه في ادارتها للتحولات التي تعترض انطلاقها خارجيا ، فضلا عن تقديم الخيارات الايرانيه في الاقتراب المباشر وغير المباشر من اعدائها وهذا من خلال مظاهر القدره الاستراتيجيه الايرانيه التي باتت تمثل تالفا للممكن التي بحوزتها تستخدمها كحوافز مقصوده الصناعه لاكتساب القوه وتراكمها وما قضيه البرنامج النووي الايراني الا نموذجا عمليا تيا لذلك.

لقد بدا النظام الايراني الاسلامي باجراء تغييرات جذريه في السياسه الخارجيه التي ارسى دعائمها الشاه محمد رضا بهلوي خاصه عن طريق عكس توجهات ايران السابقة على الغرب ، وفي السنوات الأخيرة قامت ايران بجهود كبيره لتحسين علاقاتها مع جيرانها خاصه مع الدول العربية ، اذ تشتبك ايران بعلاقات معقده مع هذه الدول من جهه ومع الدول التي لها مصالح في الشرق الاوسط من جهه اخرى ويطغى التوتر على علاقه ايران بغالبيه الدول الغربيه خاصه خلافاتها مع الولايات المتحده الامريكيه التي تسعى دائما الى افساد مشاريعها في الشرق الاوسط .

لقد اوضح الكاتب في هذا الكتاب بان الاهداف الاقليميه لايران تمثلت بمحاوله ان لا تقع تحت الهيمنه عن طريق ايجاد دور قيادي لها في المنطقه وتطويق النفوذ الامريكي والقوى الخارجية الاخرى، واقامه علاقات تجاريه مميزه ، غير انه من الواضح بان ايران قد اقامت سياسه اقليميه على قاعده المصالح والتي تنوعت مع مرور الوقت وبحسب الدول . كما اوضح هذا الكتاب مساله مهمه وهي: ان ايران قد اولت لعلاقاتها مع الدول المجاوره المسلمه في الشرق الاوسط الأولوية ، الا ان انشطتها الثوريه قد عزلتها عن الساحه الاقليميه .وكان من الضروري ازاء هذا الوضع ان تقوم ايران بإجراء تحولات ، فمنذ اكثر من عشرين عاما وبسبب عاملين اثنين متداخلين هما: تفكك الاتحاد السوفيتي ، والتداعيات الإقليمية لأحداث الحادي عشر من ايلول ، فضلا عن احداث الربيع العربي منذ عام 2010 تاثرت ايران كثيرا واخذت السياسه الخارجيه الايرانيه وعلاقاتها اهميه ووزن جديدين.

محتويات الكتاب _ لقد تم تقسيم هذا الكتاب الى ثلاثه اقسام تضمن كل قسم فيه ثلاثه فصول:

تناول القسم الاول

تمحورت فكره القسم الاول على بيان الاستراتيجيه الايرانيه وشكلها بين المحددات الدينيه والمصلحيه من خلال التطرق الى تحول السياسه الايرانيه من المثالية الى الواقعية، وعن فشل الثورة والعوده الى البراغماتيه وكذلك الطترق الى الصراع على السلطه وعوده المتشددين على خلفيه ازمه البرنامج النووي الايراني ، واخيرا الحديث عن اسرائيل وقضيه النووي من حيث القطيعه والاستمراريه

لقد ذكر الكاتب في هذا القسم بان ايران لطالما لعبت في اكثر من مره الورقه البراغماتيه " المصلحيه– الواقعيه" على حساب عقيدتها من اجل المحافظه على المصلحة الوطنية ، فضلا عن ذلك فان مساندتها للحركات الاسلاميه في المنطقه هي ايضا تتفق وتتماشى مع تلك الاستراتيجيه مما جعل من الصعب معرفه ماهي الوسيله التي اختارتها ايران لاسيما في ضوء الصراع على السلطه الممتد بين مختلف التيارات السياسيه للنظام السياسي في ايران

كماتضمن هذا القسم الحديث عن مكانه ايران في استراتيجيه الولايات المتحده الامريكيه من خلال التطرق الى الاهميه الجيوستراتيجيه والاقتصادية لإيران ، وكذلك جيوبولوتيكيه خطوط نقل الطاقه ومفهوم الامن وارتباطه بالانماط الإستراتيجية للشرق الاوسط الكبير، فقد توخى المؤلف في دراسته هذه الجانب

المكاني وحاول اظهار البعد الاستراتيجي لموضوع الموقع الجغرافي فضلا عن تاثير دلالات الموقع في قوه ايران الذي اوقع عليها اهميه متزايده عبر التاريخ مما جعلها تدخل ضمن استراتيجيات الدول الكبرى

فضلا عن تناوله العلاقات الامريكيه الايرانيه في عهد الرئيس الامريكي السابق اوباما من خلال التطرق الى الاطار العام لتلك العلاقات منذ عام 1979 وكذلك الحديث عن قضايا الامن القومي المرتبطه بإيران بالنسبة لاوباما ، واخيرا تحدث هذا القسم عن الادراك الايراني للمخاطر في البيئه الدوليه الجديده بعد انتهاء الحرب الباردة ، اذ ذكر المؤلف بان ارئيس الامريكي السابق باراك اوباما كان قد اعتمد استراتيجيه التعايش مع ايران الاسلاميه والاعتراف بها كقوه اقليميه مادام انها التزمت بالخطوط الحمراء الامريكيه الخاصه بعدم امتلاك السلاح النووي ، الا ان العلاقات الامريكيه الايرانيه لاتزال مضطربه بسبب العديد من القضايا التي تخص جانب الامن القومي الامريكي مما يتوجب على ايران ان تبني لها ادراكا فعليا للمخاطر التي تحف بيها في البيئة الدولية الجديدة ، من خلال الربط بين امرين يعدان سلاح ذو حدين اولهما الموقع الاستراتيجي لها المطل على منطقه الخليج العربي وبحر قزوين والثاني هو ما يشكله هذا الامر من عبئ في ظل هذا الواقع الدولي الجديد .

اما بالنسبة للقسم الثاني فقد تضمن جانب العلاقات الايرانيه بالقوى العالميه الاخرى الاوربيه منها فضلا عن علاقتها مع تركيا الجاره الشرق اوسطيه

فقد_قدم المؤلف في هذا القسم توضيحالاليه التفاهم الاستراتيجي الروسي/ الايراني وانعكاساته الاقليميه اذ تطرق الى العديد من المحاور المهمه بدءا من الادراك الروسي الايراني للمخاطر في البيئه الدوليه الجديده بعد انتهاء الحرب الباردة ، وتطور العلاقات الروسية الايرانية من العداوه الى التقارب وذلك من خلال توضيحه للتعاون بين البلدين في عده مجالات اهمها المجال النووي ومجال الفضاء فضلا عن المجال العسكري ، وصولا حتى ردود الفعل الاقليميه تجاه هذا التفاهم الثنائي سواء على الموقف الاسرائيلي، او التركي ،الباكستاني فضلا عن مواقف كل من مصر وسوريا ودول الخليج العربي .اذ ذكر المؤلف هنا بان التفاهم مع ايران يعد له بعدا رمزيا لا يقبل المجادله بكل تاكيد بالنسبه للمسؤولين الروس ضمن سياسه الحرب التي تقودها روسيا الاتحاديه ضد ما تعده موسكو بمثابه التهديد الاسلامي على الواجهة الجنوبية لحدودها، اما بالنسبة لمجال التعاون بين الجانبين فقد ذكر المؤلف بانه يعتمد بشكل اساسي على مقدره الدوبلوماسيه الروسيه في خفض التوتر حول النزاع الذي تتعارض فيه ايران مع

الولايات المتحده الامريكيه والدول الغربيه سيما وان روسيا الاتحاديه تتمتع بدور فريد اذ انها شريكه في هذا التعاون مع طهراتن من ناحيه وتمتعها بحق النقض في مجلس الامن من ناحيه اخرى

كما جاء هذا القسم بقراءه مهمه في العلاقات الاسرائيليه الايرانيه بعد عام 1979 وكيف تارجحت مابين التعاون والقطيعه واحيان الحرب اذ ذكر المؤلف هنا بان فهم العداوه السياسيه بين ايران واسرائيل بشكل تام فضلا عن السيطره على فهمها تكمن فيما عدا المنظور التاريخي على مستويين :ايديولوجي وجيوستراتيجي ، فضلا عن ما جاء به هذا الكتاب من انعكاسات الاتفاق النووي الايراني – الامريكي على العلاقات الاسرائيليه / الايرانيه اذ تجمع كل التيارات والقوى السياسيه في اسرائيل ومن كل الاتجاهات على ضروره استمرار احتكار اسرائيل السلاح النووي في منطقه الشرق الاوسط وعلى منع ايران من الحصول عليه ، وقد تراوحت ردات الفعل في اسرائيل على الاتفاق بين المغالاه في رفضه والطعن فيه والقبول المتحفظ المشروط . كما تضمن هذا لقسم قراءه شامله لطبيعه العلاقات الايرانيه – التركيه من خلال الخوض في الموروث التاريخي لتلك العلاقات وشرح طبيعه سباق التنافس على النفوذ بينهما ، واخيرا جاء الحديث عن الرهانات الإستراتيجية لكل منهما، اذ يشير المؤلف هنا الى ان كل من تركيا وايران اصبحتا قوتين فاعلتين في منطقه الشرق الاوسط خاصه بل اصبح لهما نفوذا واضحا داخل المنطقه والذي تجسد في عده مواقف منها الازمه السوريه اذ قسمت هذه الازمه البلدين الى محورين

الاول يضم كل من ايران والعراق وحزب الله في لبنان وسوريا حتى الوقت الحاضر والثاني ضم كل من تركيا والسعوديه ومصر وقطر

وبذلك فان المؤلف يعرج هنا الى تفسير شده التوترات بين هذين البلدين خاصه في اوقات الازمات ياتي نتيجه للقرب الجغرافي بينهما ، الا انه في ذات الوقت فان اي مسعى غربي للتدخل في ايران سيعني تدهورا امنيا الامر الذي لا يخدم تركيا بكل تاكيد

وبذلك يوضح المؤلف هنا بان العداوه الاصليه بين هذين البلدين قد تحولت الى شراكه امنيه واقتصاديه معقده ، الا انه في ذات الوقت فان ايران تعد تركيا اليوم اكثر خطوره من ذي قبل لانها استطاعت المحافظه على الدعم الغربي لها، فضلا عن انها اقامت علاقات جيده مع الدول العربيه اذ نظرت هذه الدول باعجاب للاداره التركيه الجيده لاداره العلاقات بين الدين والسياسه الامر الذي شكل منافسا لنموذج الجمهوريه الاسلاميه بشكل مباشر

اما بالنسبة للقسم الثالث والاخير فقد تضمن الحديث عن علاقات ايران الاقليميه بعد عام 2000 "الدول العربية انموذجا " ، والتي من اهمها العراق والمملكه العربيه السعوديه ومصر وسوريا ولبنان ، ووضح الموقف الايراني من النزاع العربي الاسرائيلي وعمليه السلام

بالنسبه للعراق فقد اورد المؤلف هنا بان الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 هو الذي فتح الباب امام اعاده توزيع الاوراق في المنطقه وان ايران كانت هي الفائز الرئيسي فيها ، اذ انها تبحث بالفعل عن تجنب ظهور عراق جديد معادي لها كما كان الحال مع العراق ايام الحكم السابق

اما ما ذكره المؤلف عن العلاقات الايرانيه السعوديه فقد اوضح بمدى التوتر والتارجح بين قطع العلاقات وتوجيه الاتهامات بينهما وذلك لاسباب عديده تاتي في مقدمتها اسباب تتعلق باختلاف المذهب الديني ، واخرى اقتصاديه وسياسيه . فيما تطرق المؤلف هنا الى العلاقه التي تربط ايران ومصر والتي اشار فيها الى قضيه انقطاع العلاقات بينهما منذ عام 1980 ، وكيف عادت تلك العلاقات الى اوضاعها الطبيعيه بعد ان استانف البلدين العلاقات الدوبلوماسيه بينهما والذي كان يجب ان يؤدي الى تكريس جهود التقارب الايراني العربي في تلك الفتره

اما بالنسبة لما تحتويه العلاقات بين كل من ايران وسوريا من جهه وايران ولبنان من جهه اخرى فقد اوضح المؤلف ان هناك تحالفا قد اقيم بين الجانب الايراني والسوري خلال الحرب العراقيه الايرانيه والذي اصبح اكثر رسميه عن طريق التوقيع على معاهده الدفاع المشترك في العام 2006 وتم تجديده في العام 2008 ، اما بالنسبة للبنان فقد تطرق المؤلف الى فكره مفادها ان ايران لاتزال تحلم باقامه الجمهوريه الاسلاميه في لبنان الا ان سوريا هي من تشك العقبه امام قيمومه هذا الحلم اذ يتحكم نظام دمشق بالوجود الايراني كما يقول المؤلف مع الحفاظ على العلاقات السياسيه مع ايران تلك العلاقات القائمه على اهداف وحسابات استراتيجيه .

كما تطرق هذا القسم الى العلاقه الاستراتيجيه بين كل من ايران وحركه حماس الاسلاميه بدءا من الحديث عن تحول حركه حماس وتاثير هذه العلاقه على منطقه الشرق الوسط وطبيعه الخطاب الايراني تجاه اسرائيل ، والدور الايراني في الحرب على غزه، وكذلك الارتباطات الإقليمية وعلاقتها بحركه حماس ومستقبل العلاقه بين ايران وحركه حماس ، اذ ذكر المؤلف في هذا الجانب بان اغلب المحللين السياسيين اتفقوا على ان العلاقه بين حركه حماس الاسلاميه والجمهوريه الاسلاميه في ايران هي علاقه

غير متكافئه بين فاعلين ندين وانما بين بين تابع ومتبوع وقد برهنت على ذلك الحرب الاخيره في قطاع غزه .

هذا فضلا عما تناوله الجانب الاخير من القسم الثالث في هذا الكتاب فقذ تطرق المؤلف هنا الى مساله ايران والربيع العربي اذ تم تسليط الضوء د على الحالة السورية ، وكذلك تطرق المؤلف في هذا القسم الى المساعده الايرانيه المتعدده الاشكال الى سوريا ، اذ تدرك ايران ان تحالفها مع سوريا يعطيها قوة لتشكيل جبهه موحده ضد السياسات الامريكيه والاسرائيليه بالمنطقه خصوصا اذا مااخذ بنظر الاعتبار القوه العسكريه الايرانيه وكذلك التسليح السوري ،فقد اوضح لنا المؤلف هنا بانه من المحتمل ان تنطوي السياسه الايرانيه تجاه سوريا على مشكلات معقده جدا لدرجه انها من الممكن ان تنتقل الى راس اوليات الغرب هذا فضلا عن انه من الصعب ان يكون هنالك تصور يفيد بتنازل ايران عن دعمها لنظام الرئيس السوري بشار الاسد .

واخيرا فقد رأيت من الضروري ان لا يفوتني الذكر الى ان هذا الكتاب قد تضمن في كل قسم منه محاور عديده وشامله حاول من خلالها المؤلف ان يكون مختلفا في طروحاته . ما كتبه بالعديد من الشواهد والاحداث الحقيقيه من حروب ونزاعات وعقد معاهدات وقطع علاقات وتناغم اقتصادي تاره وتباعد سياسي ومذهبي تارة اخرى ، وتقارب تاريخي من جانب وتباعد جغرافي من جانب اخر . هذا المزيج قد ادى الى ان يكون هذا الكتاب عباره عن عده محاور في مؤلف واحد مما اضاف له قيمه علميه واهميه واضحه لرواد هذا الاختصاص . ولكل من يهتم بجانب العلاقات الايرانيه في جانبها الاقليمي ومعرفه مدى تاثير علاقاتها العالميه في صياغه تلك العلاقات الاقليميه والتحديات التي تواجهها نظير تلك العلاقات ، هذا من جهة ، وكذلك محاوله تقديمه لمدى اثر علاقاتها الاقليميه في صياغه وطبيعه علاقاتها الدوليه بناءا على العديد من الاهداف والمصالح المتقاربه منها والمتباعده .

ولا يفوتني ايضا ان ادون رايي في هذا الكتاب والذي جاء مؤيدا لما جاء فيه من معلومات وتققيم للمواقف خاصه ان المؤلف حاول الجمع بين جانبين في تفسير طبيعه واسرار الحركه الايرانيه خارجيا سواء على النطاق الاقليمي ام الدولي

اولهما: الاتجاه الرابط بين التاريخ والجغرافيه

والثاني: انه حول توخي الحذر فيما اختطته القيادات السياسيه الايرانيه منذ عقد تسعينات القرن الماضي في تصريف الاحداث الاقليميه والدوليه

وعليه فإننا لاحظنا من خلال عرض المؤلف لكتابه بانه بان ايران اسفرت عن نواياها بشكل واضح من خلال مواقفها من القضايا العربيه ام الإقليمية وحتى الدولية ، اذ رايناها تحاول اتباع استراتيجيه تفيد بتقييد الهيمنه الامريكيه في المنطقه الاقليميه وكذلك الحال بالنسبه لاسرائيل والتي تطوعت باجهار عداوتها لها الامر الذي اكسبها ثقلا كبيرا عد اطارا مرجعيا لاضفاء الشرعيه على حضورها غربا. وبذلك وجدنا بان المؤلف كان مصيبا في الكثير من المعلومات ، واستطاع توظيفها بشكل علمي وحيادي من اجل ان تصل الى القارئ بشكل اكثر بساطه من خلال خلقه لمقاربات عديه في الكثير من الافكار التي اسردت في هذا الكتاب